أصابعي مصممة للترك قلبي مصمم للالتقاط

شعر

محمد أبو الفتوح

وحيدٌ..

كنبيٍ..

بُلِّغ توا برسالته

السراب هنا منازل

لأن الأمواج تشيب..

كلما اقتربَتْ من الشاطئ

قرَّرتُ أن أبقى بعرض البحر

لكنَّني..

نسيت بَوْصَلتي

أمطُّ النظرات بين نقاط المدى..

في عماء الجهل

ولا أملك..

سوى أن أتجرَّع فُتوَّتي الفائرة..

تحت الجلد

رماديَّةٌ أجنحة النوارس..

وزَلِقة

كلما حمَّلتُها بصباحات الخير المُشتهاة للأصحاب..

أسقطَتْها في الماء المالح

السراب هنا منازل..

وأصواتٌ تنغرس في صدر الصمت..

فتُبهج أصم..

عاد له للتوِّ السمع

كيف كان لي أن أبقى؟

عندما سقطت الأعضاء..

من يد الخالق..

سقطت عيني بعيدا عن عيون القوم..

وسقط قلبي مُحتضنا قلوبَهم..

وبحثت عن عقلي..

فلم أجده

طار عقلي..

عائدا إلى الأعلى

الضعف الآسرُ..

ترقوةٌ..

ومعصمٌ ثلجيٌّ..

شفَّ عن شجرة الأزرقِ..

وحطَّمني

يوما ما

يوما ما..

لن يحدث شيء

يوما ما..

لن يُطرقع كف على خد

ولن تتفتَّح زهرة

لن تبكي عجوز

ولن ترقص فتيات..

على إيقاع دقات قلوبهن..

النَّضرة

لن يُخرج ساحر حمامة من كُمِّه..

وينظر للجمهور مستعرضا..

فلا يسمع إلا تصفيقة متداعية بعيدة

ولن يندلع مسرح بالتصفيق والبكاء..

عندما ينهدم (لير) على صدر (كورديليا)

لا قطرة ماء تسقط من صنبور في مخزن منسي

ولا مصعد يرقى بعاشقين إلى سطح بناية مزعجة

النَّفي ذاته غير مناسب لوصف ما لن يحدث..

لأن نفى الزهرة..

عن هذه المليمترات من التربة..

يُعطى انطباعا..

بنيَّة مُسبَّقة لزراعتها

ربما لن يعرف أحد عن هذا اليوم

ربما أنه مر..

ولم يترك لنا سوى شعور بالراحة..

عندما استيقظنا جميعا..

في الصباح التالي

المارُّون..

يُذكِّروننني باللحظة التي اخترتُ فيها

أن أصير تمثالا

المُشاهد الأبدي

هناك سيدة تجلس على كرسي خشبي

فوق رصيف الشارع

تنتظر شيئا لا أعرفه

وهناك كهل يمر..

في خفة النسيم

ينظر إليها محاولا التخمين

هناك أيضا المُشاهد الأبدي

الذي قرَّر ألا يكون الكهل..

أو السيدة

قرَّر أن يشغل نفسه بالمتابعة

وبالبحث عن استعارات..

تنتهي عادةً مُبتذلة

كـ "في خفة النسيم"

وصراع دائم مع كلمات..

ككلمة "كهل"

لا توصل الدلالة التي يريد

للقارئ الذي يعرف

ذلك لأنه يمقت بشدة..

أن يموت على كرسي خشبي..

فوق رصيف الشارع

أو يتلقَّى قفاه صفعة عابثة..

من ذلك الصبي الذي..

يُقبل الآن من الخلف..

مُسرعا بدرَّاجته

أتلصَّص..

على صفحات المدارس الابتدائية..

لأتذكرني

يتبعني كل شيء إلا أنا

أُترجم وحدتي شعرا..

فأبقى وحيدا

وأُخرج من شغاف القلب ألحانا..

فلا يسمعها إلاي

مُغطيا عينيَّ بذراعي..

أستقبل الأنغام..

وأكره نقرات على الباب المغلق..

ككره مشنوق للجاذبية

قل هو الهروب..

بكل ما له من ألق..

وكل ما بداخله من كفر

أتراها الغرفة حقا مظلمة؟

أتراه الظلام حقا مريح؟

أتراها الراحة حقا من تكسب الرهان؟

والألحان الباعثة على النوم..

أتتساوى مع تلك الباعثة على النشاط؟

ربما تبدو أسئلتي حاملة لإجاباتها..

لكن انتظرْ..

حتى تذوق أول قطرة من خمر العتمة..

ربما لا تراها لغة أصلا

لماذا تكره كل أضواء الطبيعة..

وتعشق إفرازات الكهرباء؟

يستحوذ عليك..

ضوء شاشة حاسوبك

يفتِّتك..

يمتصُّك..

تشعر بخلاياك تدور مع الإلكترونات

هي سالبة وأنت..

والقشعريرة..

وصداع لذيذ بمؤخرة الرأس

تسمعهم بالخارج..

يتحدثون عن الغداء..

لا تشعر بالجوع

عن الماء..

لا تشعر بالعطش

عن الطِيب..

لا ترى رائحتك بهذا السوء

فأنت الحقيقي لست هنا..

جالسا أمام الشاشة..

محفوفا بالظلام

أنت الحقيقي..

تسبح هناك..

في الأسلاك

وحين تنقطع الكهرباء..

تشعر لأول مرة..

بكرهك للأسود

ولا يتبقى أمامك..

إلا النوم

نائما..

أنتظر الليل المخملي..

على صَلَف النهار

تلك أنواء التمنِّي..

تسبقها البروق أتت

كم مرة أيها المجنون..

وقفت بالشرفة ساعة المغرب..

تريد القبض على أول لحظة إظلام؟

كم مرة شردت..

ليفجئك بهاء الأسود..

عند نباح كلب..

أو خروشة ورقة جرائد على الإسفلت؟

فلتكن هذه أولى ألعابك..

لا تقفز..

انزلق

انعكسي أضواء النيون..

على الأرصفة المغسولة بدمع الفرح

فها قد بدأ زمني

بدأ عُرس العالم

وهاهم إخواني البشر..

تجمَّعوا حول رحيق الفتارين..

ليفرزوا آخر الليل شهد النقاشات

ما بين فتاة وفتاة..

تلمع فساتين السهرة..

ذات الأكتاف العارية

ما بين امرأة وامرأة..

تتصارع نظرات الحسد

الرجال على المقاهي..

والنساء يتبعنني

تتبعني أيضا..

كل لعب الأطفال التي..

تمنيتها صغيرا

تتبعني..

الحلوى التي أشتهي

يتبعني كل شيء

...

إلا أنا

أكتشفُ العالم..

أثناء القصيدة

تخشُّب

لماذا لا أعبر النهر سباحة؟

والجبل تسلقا؟

والليل نوما؟

والنهار عملا؟

مصلوبا على الأريكة

تحولتُ إلى..

قطعة أثاث

كيف لي أن أحضنكِ بعمق..

دون أن أتغافل عن حمايتكِ..

في مكان بهذه القسوة؟

لأنني أصلح للهزيمة

كان لعدوِّى عدوًا خلافي

لكنه اختارني

لأنني أصلح للهزيمة

لأن صدري بدا له..

مُستقَرٌ مثاليٌ لقبضته

وصدر مَن صرتُ بديله

لم يكن يشي بالكثير من الألم

رائحة اليوسفي..

غيَّرت اتجاهها عند الناصية

جَرْس الجِناس..

توارى خلف صوت الارتطام

أعار الكناريُّ ألوانه لحلمٍ ما..

ومرَّ رماديًّا..

وسط عصافير الشارع

ارتد صدري

انتشت عيناه

ابتسمْت

أَكتبني..

لأقفز فوق الجنون

وأناور العدم

انكشاف

عندما أدركت أن الاقتراب الشديد..

يكافئ الابتعاد الشديد

وأننا جميعا نولد..

في غاية القرب أو البعد

انحلَّت أمامي مُعضلة العدالة

واندفعت من صدري تنهيدة مُختزَنة..

منذ لحظات الاعتراض الأولى

حين أموت..

اكتبوا على قبري..

"لقد تخلَّص أخيرا من الفزع"

على حافة الصراخ

على حافة الصراخ أقف..

أمسك الصرخة الأولى في منتصف الحنجرة..

مستمتعا بعلاقة إغواء ناقص نشأت..

بينها وبين أحبال الصوت

رأسي يتأرجح بهدوء

ركبتاي تراودان نفسيهما عن الخَوار

الأمر الذي أثار تعجبي..

(لأنني جالس)

وروحي تحتشد عند السُرَّة..

مستعدة للانبعاث نحو ضوء الشمس

عندما نَظَرت لي البنت..

لم أكن مستعدا للحب

لأن حبا صغير السن..

كان قد ترك للتو بقلبي..

أفلام كارتون بالأبيض والأسود..

لا يسكن فيها (سوسو) و(توتو) و(لولو)..

في مدينة البط

لكنني لم أمانع أن تسكب علي..

حفنة من الحنان

ربما تساعدني على النوم

هي لن تمنع الكوابيس.. أعلم هذا

لكنها فقط ستساعدني على المرور من غشاء الوعي

بالضبط كما يفعل القرص الذي تدفعه بدمي..

شركات الدواء الأخطبوطية..

لتدفع ببضع دولارات ملطخة بدواري..

في جيبٍ أشقر ذي عيون زرقاء ولَكْنَة باردة

من فضلك لا تسألني..

لماذا تحتشد روحي عند السُرَّة

لماذا لا تحتشد مثلا عند أصبع القدم الكبيرة

لتنفر منها

كما يُخرِج الدجَّالون العفاريت

أو عند أحد أظافر اليد لتخرج معه

كما تَخرج الاعترافات

أنا ببساطة لا أعرف

بالضبط كما لا أعرف إن كان هذا شعرا

ما أعرفه أنها تنزع نحو ضوء الشمس..

ليل نهار

تنزع نحو الله

بهذه المباشرة البغيضة في الشعر

ربما خُلق النوم..

لتختلي الحدائق..

بالقمر

صمت

هذا الصمت..

ينتظر..

أن يفُض بكارته بحبٍ..

قوس كمان..

أو يغتصبه..

زناد مسدس

هذا الصمت..

لا يملك..

سوى الانتظار

آه..

لو كنتِ تعرفين طعم الشهيق..

أيتها المشنقة

هواء خفيف

كعاشقين بأذرع كثيرة..

تتعانق شجرتان..

على خلفية نهر متألِّق

الآن..

تسيل الدماء..

في أماكن شتى من العالم

وتُشكِّل دموع الناجين من الأطفال..

ضميرًا متقطِّع الظهور

أجلس في محارتي..

أشاهد من زاوية أعلم تطابقها مع مشهد مجتزأ..

العالمَ كما أحب أن يكون

تعلمت ألا أقاوم الرؤى

"دعها تعمل.. دعها تمر"

لحظة هو الزمن

زاوية رؤية هو الواقع

امرأة ذات شخصية مستقلة..

هي الذكريات

فرغ كوبي من القهوة..

ولم أفرغ

لف الحزن العالم

ولم أحزن

ربما لذلك..

لازالت بي طاقة..

لكتابة قصيدة أخرى..

لآخذ شهيقا آخر..

من هذا الهواء الخفيف

مثل أمي..

أطبخ – القصيدة –

على نارٍ هادئة

قوس الحلوى

ماذا لو كان قوس قزح..

قطعة هائلة من الحلوى؟

ماذا لو أمطرت بعد كل قصفٍ..

فوق سوريا؟

أتُرى ستُرى وجوه الأطفال..

كوجه ابنة أخي..

عندما أُخرج لها قطعة الشوكولاتة

فيُظْلِم بكائها..

وتُشرِق نحوي؟

يُلقي الأطفال بذور الحصى..

في النيل

لتُنبت من فورها..

زهورا مائية..

لانهائية التفتُّح

أصابعي مُصمَّمةٌ للتَرْك.. قلبي مُصمَّمٌ للالتقاط

عندما يتبدَّى الموت..

أحيا كمغامر

أحتَلِب اللحظات

بروحٍ راقصةٍ

وعينٍ لامعةٍ

وجسدٍ مُفعَم

أتخيَّر أقرب زهرة من الجَرْف

لأحظى بأقصى متعة للقطاف

أنتقي أصعب المشاكل

لأُريها..

كم هو صعب الإنسان

وأُري الآخرين..

احتمالاتهم المنسيَّة..

تحت رُكام الأتربة اليوميَّة

أُحطِّم ممتلكات المالكين

وأُحقق مقولة جدي

عندما حاول أحد المالكين تحويله.. فقال:

"أنا ماليش بيت هنا...

بيوتنا يا بني.. بتستنَّانا"

أظن أن أقصى مدة امتلاك مرَّت عليه

كانت الدقائق..

بين شراء نصف كيلو من الكباب..

وأكله

حتى يقوى على المشي لساعة..

على شاطئ النيل..

يداعب أحلام العُشَّاق

-كان هناك عشاق على شاطئ النيل في زمنه-

ويتنسَّم عبير النهر الخالد

–كانت لفظات كهذي شائعة في زمنه–

ويستمتع بالوقت

–كان من الممكن للوقت أن يكون ممتعًا في زمنه–

أصابعي مُصمَّمةٌ للتَرْك

قلبي مُصمَّمٌ للالتقاط

لا أعلم عن روحي شيئًا..

سوى حنينٍ غامضٍ

عند الغروب

القادمون يمكثون معي بعد مرورهم

الماكثون يتغلغلون داخل أُخضوري

كالماء والشمس

لأُنتج طاقة الحياة

منذ انْفَلَتُّ من العِقال..

لم يقدر أحد..

على تكبيلي

لم تُفلح الشاشات

ولا العادات

ولا المخاوف

في ضمِّي

ولم تُفلح مقاومتي

في تكريهي فيهم

أنا أنا.. وهم هم

وبيننا..

مسافة صفر سنتيمتر..

رحيمة

هنا يتبدى الموت

لينقذني من العبث

هنا فقط..

الموت موت الموت

انبعاث الشمس من السُرَّة

تفرُّع البراعم من الأصابع

فوح العطر من الأعطاف

ارتفاع القدمين..

عن الأرض..

مسافة صفر..

سنتيمتر..

رحيمة

أفٍ للأسلاك في سماء الشارع

مزَّقت الأزرق..

ومزَّقتني

غواية

لأنني كثير البكاء..

عند كل فيض شعور

حدثتني نفسي ألا أشعر بعد

لكنني نهرتها بشدة

ثم اصطحبتها في رحلة مدرسية..

إلى متحف الطغاة والمجانين

نحن قوم لا نصاب باضطراب ما بعد الصدمة..

لأن ما بعد الصدمة عندنا..

صدمة جديدة

الآن فقط!

الآن فقط ترتعدون..

عندما أصبح الموت..

عند أرنبة أنف أحدكم!

الآن فقط يخترق الخوف..

درع التبلد الذي..

ساعدكم على مضغ طعام الغداء..

أمام نشرة الأخبار!

الآن فقط تضطرب دورة نومكم..

بعد النظرة اليومية لعدد من حصدهم المنجل!

نحن أيضا لا ننام جيدا..

مذ قرَّرنا..

أن نترك أبوابنا مفتوحة للألم

لأن انسدال الجفون يقتلنا خجلا..

بينما تسحب اللوعة عيونا إلى الخارج

قتلتُ بعوضةً

عند فَناء الطنين..

خُلقَت الوحدة

بدائل زائفة للعناق

ترمي عينيك للبعيد..

لأن القريب فارغ

تُطلق رموشك كأذرع..

تلتف حول سعف النخيل..

وذيول السحاب..

والأضواء المتحمِّسة..

خلف زجاج النوافذ

أما ذراعاك غير المجازيين..

فيلتصقان بجسدك..

في وقفة احترام طفولي

الأصوات أيضا تصلح للضمِّ..

وملمس الخشب المبتل..

ومذاق البن الغامق..

ورائحة البرفان العابر

في المساء ..

عندما تخنق الغرفة..

بوابات الحواس..

تتفرع نهايات خلاياك العصبية..

تلتف حول الأفكار..

وتعصرها برفق طفلة..

تحتمي بدميتها..

لتنام

الطفلة..

تنام حتى توقظها العصافير

أنت..

تستيقظ في جوف الحقيقة..

بذراعين متحررتين من الوهم..

تنازعان الهواء المخزون..

تشقانه في كل الاتجاهات..

بحثا عن دفءٍ آدمي

في مدينة من ضجيج

كم هو غريبٌ..

ذلك الرجل الشارد

المدخنة

تلك المدخنة..

تدس الموت داخل أنفي..

بإصرارِ قاتلٍ..

حاولت ضحيته المقاومة

غير أني محروم..

من ذلك الشرف

ممزَّق كالضوضاء

هامد كأوراق الخريف تحت الأشجار

وحيد كجُحر أرنب ميت

خائف كطفل عند انقطاع الكهرباء

الهاربون إلى الحياة

صوت خطواتِ حذاء جلدي..

على الإسفلت

ظلٌ..

يمنح أعمدة الإنارة..

حضور البطل

صفحة وفيَّاتٍ..

تحتكُّ بالأرض..

كلما شيَّعتْها الريحُ

وتُسقِط..

عبارات التعزية

أين ذهبوا..

من كانوا ينشبون أصابعهم في الأكياس؟

من كانوا يتزاحمون على باب الميكروباص؟

من كانت كُتَلهم..

تتفكك وتتجمع

كالنمل حول كِسَر الخبز؟

أين ذهبت حناجرهم التي..

كنتَ تظن أنها لا تملك خاصية الإيقاف؟

ألازالتْ تسكن رقابهم..

أم أنهم يفككونها كل ليلةٍ للصيانة؟

صوت حذاءٍ مُوقَّع

ومن خلف شجرةٍ..

سال ظلٌ رِبعٌ

وصوت (ساكسفون) من طبقة الـ(تينور)..

المشروخة

حيث النضج والتمرُّد يندمجان..

للمرة الأولى

بين كل لحظة وأخرى..

تنفض إحدى الأشجار نفسها

لتُسقط كمًّا هائلا من الرماد

استعدادا للاغتسال بالنَّدى

هذا زمن..

تشعر فيه الأشجار أنها أشجارا..

فقط من الفجر إلى قرب التاسعة

أما بقية اليوم..

فتحمد الله أنها لا تملك القدرة..

على النظر في المرآة

من بعيد..

يتقصَّع نقرُ كعبٍ دقيقٍ

وراءه ظلٌ..

يُذكِّر بيديّ صانع الفخار

وهي تضغط الطينة في حضرتها الأبدية..

بحُنُوٍّ

فتُشكِّل الفتنة

هذه الكعوب الدقيقة لا تحيا..

إلا بعد انتصاف الليل..

موعد نوم النعال التي..

تترك طبعتها كاملة على الغبار

وتترك في أقدام صاحباتها..

إحساسا بالراحة والانسحاق

تندمج الأصوات الثلاثة

الظلال الثلاثة

وينتشي..

ولدٌ

يراقب من أعلى بناية..

تحت الإنشاء

ضوضاء الشارع سيدةٌ..

تركت مفاتنها بالبيت

وأتت بباقيها

مخاض الرحيل

عندما زحفت الضوضاء..

على سكون ما بعد العصر

ذلك الذي كان يصاحب..

حزمة ضوء الشمس المندلقة..

عبر خصاص الشرفة..

على السجادة السميكة

أدركت أن الرحيل قد وجب

سأبقى بالبيت..

حتى يتلاءم الطقس..

مع ذكرياتي..

عن هذه الفترة من العام

الرخو

من السهل..

أن تستدعي الأفكار

تُرتبها

تُنمِّقها

تصنع عالما متماسكا..

وترتخي بأحد أركانه

لا مانع..

أن تتملكك نوبة فرحٍ..

غير مبررةٍ

فتجري

أو تعتريك شَجْنَةٌ

فتمشي مُتهدِّلا..

تنظر إلى إحدى الكلمات..

العائمة في الهواء

وتتذكَّر – بحزنٍ– ماضيا

تصنعه الآن

ما رأيك..

أن تفتتح حانةً..

على شرف عَرَقِك

تملئها بزجاجات الشِّعر

وطاولات الوزن والقافية

ربما خصَّصت نصفها للعامية..

والآخر للفصحى

ربما أيضا..

-كلَونٍ من التغيير-

احتسيت كؤوسا في غير موضعها

لا تنسَ..

أن تصنع نظاما مُتقنا للصَرف

حتى تستفيدَ بكل قطرةٍ

تنزُّ من أطرافك

هناك اقتراحٌ..

ظهر فجأةً..

منذ ثانيةٍ

لم ألحظه سوى الآن

إذ هاجمتني نوبة يقظةٍ..

طويلةٍ

لمَ لا تجلس أمام حاسوبك

تفتح صفحة كتابةٍ

ثم تفرد أصابعك..

على لوحة المفاتيح..

بشكلٍ فنِّي

ربما شاهدها..

مصوِّر فوتوغرافي..

لا يملك كاميرا

فكانت هذه اللقطة..

ندمَ حياته

أعلم كرهك للحدود

وعشقك..

لامتزاج ألوان قوس المطر

لذلك..

صنعتُ لك (بالِتَّه)..

من انخفاضٍ واحدٍ كبير

ولم أُدقِّق..

في اختيار الألوان

أنحر عمري..

على أعتاب القصيدة

أنانية

عندما تنام البنات..

على سواعد عشاقهن

ويسمحن لتنهيداتهن القَلقة..

بتدفئة هواء الحدائق

لا يمكنني تخيل أي حدث تالٍ

ربما هو تأثير الدراما

تلك العاهرة التي..

أوجدت نهايات أخرى..

غير الموت

ثم حاولت أن تصحح وضعها..

بنهايات مفتوحة..

كما يقولون "أكثر فنيّة"

وبينما أنام مبتسما

يظهر..

بائع الورد المتنمِّر

تحتفي بي السماء..

عندما أتجاهل اللافتات

وأنظر إلى الأعلى

...

لا تقلقي.. لن أخبرهم كيف

هل حقا تستطيع؟

عندما تمر جوار السجن..

تذكر أنك لا تعامل حريتك..

بالاحترام الكافي

تلك القدرة على التقاط أية برتقالة في السلَّة

على المرور من أي شارع جانبي

على أن تطلب شايا أو قهوة أو عصيرا أو...

وإذا لم تعجبك المدينة..

تستطيع تغييرها

-هل حقا تستطيع؟-

لماذا إذن لا تفعل..

ونحن نعرف أنها تحيط بعنقك كالمشنقة؟

تذكر أن حريتك تحتاج القليل من الاحترام

واستعن على ذلك..

باستدعاء أولئك القابعين خلف السور..

تُقدَّم لهم برتقالة واحدة كل حين..

دون أن يُشاهدون السلة

في الطلاء المُتقشِّر..

لوحات ولوحات

تنتظر العين المناسبة..

لترسم نفسها

فن

بعصاة..

سأرسم خطا..

على رمل الشاطئ

سأرسمه بعيدا عن أبعد أثر

لآخر موجة أسلمَتْ روحها

فقط لأشعر..

أنني موجود

قصيدةٌ مرئيةٌ..

ربطة الثوم المُعلَّقة..

في شرفةٍ متهالكة

العالم.. عينـي

هذا الصباح

وكشجيرة قُطف ثمرها لتوِّه

لم أجد ما أفعله

كان من الممكن

أن أكتب قصيدة..

عن عدم كتابة قصيدة

لكنى وجدت الفكرة مبتذلة

فجلست لأكتب شيئا..

لا أعرفه بعد

ربما يكون عن فكرة عدم كتابة قصيدة..

عن عدم كتابة قصيدة

هذه الفكرة تزعجني

فلأحاول مرة أخرى

هذا الصباح

وكشجيرة قُطف ثمرها لتوه

شردتُ في آكلي بُنَيَّاتي الخضراوات الطازجات

في تعبير الامتنان واللذة على وجوههم

في تَرْبِيتِهم على بطونهم

في الشعور بالصحة تسري في عروقهم

كم أنا جميل

وفعَّال

وخَيِّر

وكم هم مفعمون بالكرم

إذ منحوني فرصة إسعادهم

وإسعاد نفسي..

حين أكتشف جزءاً رائعاً مني..

في هذا الجزء الرائع من القصيدة

لكني وبفضول طفل..

يرى زهرة من فتحة باب صغيرة

أريد أن أرى الباقي

فلأحاول مرة أخرى

هذا الصباح

وكشجيرة قُطف ثمرها لتوه

تملَّكني الاكتئاب

وجلست أنحب على تربة الحقل الجافة

(أعتقد أنني لن أحاول مرة أخرى)

رأيت المدى قاحلا

وعيون الفلاحين تبتعد عنى..

إلى السوق

هذا العصير الذي يمتد من الأرض في عروقي

ما جدواه الآن؟

وتلك الشمس البعيدة

التي تتزوَّج أخضري كل نهار

ما جدواها؟

ومن أين لي بقلب جديد

غير قلبي الذي انتُزِع مع بُنَيَّاتي؟

عما قليل سأسقط

وأفقد ذكرى برعم

كان يشق الطين صاعداً

يوما ما

هذا الصباح

وكشجيرة قُطف ثمرها لتوه

أكتشف أنني أرى

وأن العالم..

عيني

تغار الأشياء على نفسها..

من الأشياء

أيها المُشتَّتون

حكمة

كجروي

يتركني الشِعر..

عند أول بادرة لسفر محتمل

ويقف ناصبا أذنيه اللذيذتين

ولمعةٌ محببة..

تقطع عينيه

وكلما حاولت اللعب معه..

عضَّني بغضب طفولي

ثم أومأ بخطمه..

إلى التجربة

من احتكاك لفظتين..

انفجرت ينابيع الدلالة

علاقات طازجة

(إلى جمانة حداد)

الشكر لصوت الشاعرة اللبنانية

أتذكره..

في اللحظات المعجونات بالعاديّ واليوميّ

فينقذني من مصير ثور الساقية

ويعبر بي حاجزاً شفافاً إلى المجاز

لأُتوَّج ملكا للتفاصيل التي..

تبدو مملة

أمسك إبرةً وخيطاً

كي أصنع تتابعا لا ينتهي..

من العلاقات الطازجة

الشكر للفظة (أنا) في قصائد الشاعرة اللبنانية

ترنُّ بجَرْسٍ نحاسي في أذني

فتمنحني أناي..

في لحظات التشتت المُمَزِّقة

عندما يُراد لقلبي أن يصبح طعاما لهم..

ولعقلي..

أن يصبح تابعا

هم الجالسون خلف المكاتب الأبنوسية اللامعة..

يضعون ألف خطة وخطة..

للسيطرة

الشكر لخيال الشاعرة اللبنانية

حين ينطلق بي جاريا

كحوذيّ أمرد..

يحب مهنته والشوارع

ويكره رطوبة الإسطبل

وهمُ الفَرادة..

أغلالُها

ألفة

الألفة التي..

كشفَتْ عن ساقيها

جملةً جملةً

تخبرنا أننا..

- رغم اختلاف البلاد -

مررنا بذات الشوارع

مثل فاصلة..

تقف بين جُمَلهم المُتلاحقة

تحاول إخبارهم أن يتمهلوا قليلا

ليمارس الحديث دورا آخر..

بخلاف خدمة النرجسية

زهرة من الأرواح

طاولة مساءٍ

تراها..

-إنْ نظرتَ من الأعلى-

كزهرة من الأرواح

تتبدَّى بتلاتها..

في أجسادنا المؤقتة

وأنهار الأثير..

بين العيون..

تنساب

الآن..

لا يكافح الصدق..

ليبقى

ولا يندم الوقت..

على مروره

الحديث مستمر..

-ظهر الكلام أو اختفى-

يلتهم المسافات

يصنع إيقاعا هادئا

لرقصة الأرواح البهيجة

طاولة دائرية

ت ن ب ض

كقلبٍ نحن أعضاءه

والجالسون حولنا..

يستشعرون النبض القادم من صوبنا

فتختلج عيونهم

وتتسارع أنفاسهم

ويبدؤون في تحريك مقاعدهم..

نحونا

أصبع السبَّابة الذي..

أشرتي به وسط الحديث..

شَطَرَني

غزل

قالت: أريد رداء..

من الحشائش

وأريدك..

أينما أعجبك جزء مني..

زرعتَ وردة

قلت:

لن يكون هناك مكان..

للحشائش إذن

كانت سِوارا

وكنتُ عصفورا

بحثت في جناحي عن معصم..

فلم أجد

بلاغة فارغة

سئمت الصور الشعرية الغريبة

أريد أن أحب امرأة جميلة كوردة

حبا دافئا كالعناق

وأعيش معها عمرا طويلا

بالقطع إن وجدتها..

لن أجد أهمية لابتكار تشبيهات غريبة

لأنها ستكون حقيقةً..

جميلة كوردة

وسيكون حبها حقيقةً..

دافئا كالعناق

وسأعيش معها عمرا طويلا..

ليس به وقت فراغٍ..

أقتله باصطناع تشبيهات غريبة..

لامرأة وحب..

لا يأتيان

صوت أواني الجيران..

يُبهِج الواحدة ظهرا..

ويُبهجني

نظيفة من التجربة

قطرات المطر تلك..

التي تتساقط من أوراق الأشجار

أكثر إبداعا من تلك التي..

تسقط مباشرة على رأسي

رغم أن الأخيرة..

نظيفة تماما..

من التجربة

آكلُ البحرَ في سمكة

والأرضَ في حبة طماطم

...

هكذا أحاول أن أقاوم العزلة

تؤلمك الحرية

لأنك لست مُقيَّدا

تؤلمك الحرية

عندما تجلس طوال النهار..

بينما تستطيع الجري

عندما تأكل ما تيسَّر..

بينما تستطيع الطبخ

عندما تهبط السلالم مُجبرا..

لتبتاع السجائر..

بينما تستطيع تسلق جبل..

برئة تتَّسع لشهيقين

ولأني أفهم ذلك..

لم أتعجَّب عندما رأيتك..

تُقيِّد نفسك كالحُواة..

تتلوَّي كغريق..

تحرر نفسك..

تجري

ضفيرتكِ..

عندما انحلَّت في الريح..

تساقطتُ منحلا..

لعناصري الأولى

لأننا ننتظر

لأننا ننتظر..

ننتظر نهاية العام..

حتى ننجح

ننتظر شهادة النجاح..

حتى نعمل

ننتظر آخر الشهر..

حتى نكسب

ننتظر عروسا..

حتى نتزوج

ننتظر زوجة..

حتى ننجب

ننتظر الرضيع..

حتى يُفطم

ننتظر الطفل..

حتى يدخل المدرسة

ثم..

ننتظر نهاية العام..

حتى ينجح...

لأننا ننتظر كل شيء..

سوى الموت..

لا يمكننا..

أن نكون هنا

أن نمارس الحياة

أين هي المدينة..

وسط كل هؤلاء الفلاحين؟!

أين هو الريف..

وسط غابة الهواتف الذكيَّة؟!

طعم الرحمة

يتشاجرون

يقفزون في أفواه بعضهم البعض

بينما أنشغل..

بذلك الظل الذي..

يُربِّت على جباه العابرين

يطفئ لمعة القيظ للحظة..

كافية لتذوق طعم الرحمة

وسط كل هذا الضجيج اللافح

"هيكارو".. "دايسكي".. "ناكامورا".. "دامبي"

طفلا أحببت الأسماء اليابانية

وعندما أهداني السببَ تأملي..

أدركت أنني وُلدتُ بأذن موسيقية؛

فَعْلُنْ فَعْلُنْ

لماذا لا أطحن البُن؟

هناك..

عند مطحنة البن..

تعود لأنفي الحياة

بالداخل..

يطحنون اليقظة..

يخلطونها بتحويجةٍ من الأُلفة الصباحية

ويمنحون المارِّين في الزحام..

-مثلي-

حنينا متطايرا..

لساعةٍ مرَّت..

من اليوم ذاته

ظلُّ الشجرة..

أمام المكان..

بوابةٌ..

لعالمٍ من الفانتازيا

أنظر إليه..

أنا الواقف..

وسط القيظ

صيحات الباعة الجائلين

طلاب المدارس..

بشجاراتهم النَّزِقَة

السيدات اللائي يخبئن الخيبات..

تحت الأخمرة

نظرة طفلٍ..

أمام مدينة الألعاب

دائما أتساءل..

كلما مررت من هنا..

لماذا لا أخلع سترتي..

أُلقي ملف الأوراق..

أقذف بالهاتف..

تحت عجلات أول سيارة تمر..

وأدخل..

لأطحن البن؟

أيها القط الأسود

– سأخاطر بكونك جِنيّا –

هل لنا أن نصير أصدقاء؟

العجوز

تستخدم العجوز..

إطار الباب المفتوح..

على الشارع..

كعدسة

تحتفظ العجوز داخلها..

بملايين الصور